

خطاب صاحب الجلالة بمناسبة زيارته الميمونة لاقليم أكادير

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

رعايانا الأعزاء سكان إقليم أكادير :

نحمد الله سبحانه وتعالى على ما أعطى ونشكره على الخير الذي إليه هدى، ونصلي على سيدنا محمد وعلى آله رسول الخير والرحمة والندى، ونشكر الله سبحانه وتعالى على إئتلاف القلوب وجمع الشمل وتوحيد الصفوف، ونرجوه سبحانه وتعالى أن يزيد من هذه النعمة ويكثر من هذه المنة، لأننا نرى في تجنيدنا ولاء للصالح العام، ونرى توحيد كلمتنا وإئتلاف صفوفنا وقلوبنا، الوسيلة الوحيدة، بل الطريقة المثلى لحل مشاكلنا، ثم للوصول إلى أهدافنا.

لقد كنا وعدنا سكان مدينة أكادير وإقليمها أننا بانتهاء زيارتنا سنلقي فيهم كلمة نبين لهم فيها المشاكل التي شاهدناها والتي وقفنا عليها بأنفسنا والحلول التي توصلنا إليها أو التي نسعى في إنجازها، ولله الحمد فإن جلسات العمل التي عقدت بين ممثلي الشعب والوزراء وممثلي الادارة كانت نافعة لأنها قبل كل شيء مبنية على روح الصراحة وعلى روح حرية التعبير وإبداء الآراء كيفما كانت تلك الآراء اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، فنشكر بهذه المناسبة جميع الممثلين منهم الذين هم على الصعيد الوطني أو على الصعيد الاقليمي أو على الصعيد المحلي والقروي، نشكرهم على المجهودات التي بذلوها وعلى الصراحة التي خاطبوا بها الوزراء والادارة.

لقد أردت أن أقول لكم يا أهل مدينة أكادير شيئا ذا أهمية بالخصوص لكم وللعمالة، وأعبر لكم عن ذلك بالنسبة لمدينة أكادير، وسأضرب لكم مثالا عن ذلك ربما ستفهمونه جميعا أكثر من غيركم لأن سكان سوس على علم بوسائل التجارة وبالبيع والشراء، سأقول لكم إنه إذا لم نفكر في الاقليم بل فكرنا في أكادير وحده فسوف نكون مثل الذي بنى متجرا مهما ولكن لا يملك رأسمال لتعميره، فالمتجر هو أكادير ورأسماله هو الاقليم، فإذا نحن صرفنا الملايير على بناء المتجر ولم نجد رأسمال لتعميره فستذهب تلك الملايير سدى، بل أقول إنه زيادة على خسارة الدولة للملايير التي صرفت إذا لم نفكر في إنقاذ الاقليم، فستكون كارثة أخرى وهي انه عندما تمضي سنوات ونكون قد رجعنا إلى مدينة أكادير، سنجد أنفسنا أمام عدد عديد من البشر العاطلين كانوا يشتغلون في أكادير إما في البناء وإما في التجارة، منها عملة الطرق وعملة الكهرباء وعملة جميع الميادين عندما نفرغ من بناء أكادير ولم نتجه إلى إصلاح النواحي الأخرى سنجد أنفسنا أمام أكادير الفارغة، أمام أيدي عاطلة، أمام أكبر مشكل اجتماعي واقتصادي وسياسي، ولهذاأقول لأهل إقليم أكادير إنه بقيت أمامكم طريقتان واضحتان، ولهما ثالثة سننظر فيها فيما بعد.

الطريقة الأولى الواضحة، هي الفلاحة، فإقليم سوس إقليم غني من الناحية الفلاحية، وأراضي سوس تمتاز بحرارتها الغزيرة، وأهل سوس يمتازون عن غيرهم بالجد في العمل والشجاعة وليسوا كسالى، ولهذا يجب عليكم أن تنهضوا بفلاحتكم وعلى الدولة من جهتها أن تعمل على مساعدتكم وإرشادكم، وإني قد قررت — وهذا وعد يعدكم به الحسن الثاني — قررت أنه في أقرب وقت ممكن بعدما تتم الدراسات النهائية سنرجع إلى هذا الاقليم لوضع الحجر الأساسي لسد واد ماسة، فالدراسات تامة ولم يبق لنا إلا أن نعيد فيها النظر لأنها دراسة مرت عليها سنوات سنعيد فيها النظر حسب إمكانيات اليوم وتقنية اليوم، ولكن هذه الدراسة لن تطول.

وأعتبر شخصياً أننا سنحاول إيجاد التموين والاعانة التقنية والمالية في أقرب وقت ممكن، وعلى أكبر تقدير من الآن إلى شهر مارس لنشرع في بناء سد وادي ماسة، ولكن وادي ماسة لا يكفي، فعندي اليقين بأن الماء يوجد بأرضكم، ولكننا لما نعثر عليه، ويجب أن نبحث عنه، فلاشك أنكم ترون في كل صباح ذلك الأطلس الكبير المكسو بالثلوج يمينا وشمالا، فذاك ماء ولكن إلى أين يذهب ذلك الماء المتجمد في الجبل ؟ لي اليقين إنه يكمن تحت الأرض على عمق كبير.

فلهذا قررنا أن نرسل بعثة من التقنيين والاخصائيين لكي يحاولوا أن يجدوا الماء ولو على ألف أو ألفي متر تحت الأرض، ولنا اليقين بأننا سنجد الماء لسقي الحقول سواء من ناحية البور لأن هذه الناحية في حاجة إلى الماء أم من ناحية هشتوكة لأنها لا توجد فيها ولو قطرة واحدة من الماء، هذا من الناحية الفلاحية، فإذا نحن نهضنا بالفلاحة وأوجدنا لكم الماء وسهلنا عليكم القرض الفلاحي وأمرنا المكتب الفلاحي أن يكون هو الذي يأتي عندكم لا أنتم الذين تذهبون إليه، ودفعنا لكم البذور الصالحة وبذور الأشجار، لنا اليقين أنه من هذه السنة إلى سنة 69 على أكبر تقدير إن شاء الله، ستكون قد تحققت ثروة اجتماعية وستكون إذ ذاك أكادير بنيت والعمالة تسير معها في طريق واحد لا فرق بين المدينة والاقليم من الناحية الفلاحية.

تلك هي الثروة الأولى وهي الثروة الفلاحية ؛ وعندما نقول الفلاحة لا نعني فقط الشيء الذي ينبت فوق الأرض بل نعني كذلك حتى الكسب لأن الفلاحة تطلق على الغرس والكسب. فمن ناحية الكسب كونوا على يقين بأن الدولة ستعينكم كذلك لأن المغاربة فلاحون ورجال كسب في آن واحد، وسنعينكم في هذا الباب بأكثر ما يمكن.

والثروة الثانية الموجودة عندكم في إقليم سوس مهمة جدا؛ ولربما تكون هي الثروة التي ستعطي أكلها ونتائجها قبل الفلاحة وهي الثروة السياحية، لأن أهل أكادير وأهل سوس لازالوا لم يعرفوا الكنز الموجود عندهم من الناحية السياحية وإني متأكد من أنهم سيتسابقون إليه متى عرفوه.

فالدولة لا يجب عليها أن تبني الفنادق وحدها، إذ لابد أيضا من المبادرة الشخصية ؛ وأنا أعرف هنا في سوس بعض الشخصيات ثلاثة أو أربعة لا أريد أن أسميهم، ولكن أعرفهم يتوفرون على ثروة ونشاط وجد، فإذا أرادوا أن يؤسسوا شركة فإننا مستعدون لنشاركهم بقدر من المال وعند ذلك إما أن نحصل على الربح جميعا أو نخسر جميعا، وأعني بذلك الحاج عابد السوسي، وأنا في انتظاره، وأعني الحاج علي الهواري، وأنا في انتظاره لأشترك معهما، وعندي اليقين بأننا سنربح المال في أكادير.

هاتان الثروتان اللتان يحتوي عليهما الاقليم : الفلاحة والسياحة.

وعندنا طريقة ثالثة أخرى وهي اننا نحاول هنا بما أمكن أن نركز صناعات خفيفة ليست تلك الصناعات التي تتطلب الملايير ولكنها صناعات تتطلب بعض الملايين فقط كمعمل لدقيق السمك مثلا وأمثاله، عندي اليقين بأن الصناعة الخفيفة الاقليمية أو الجهوية ستكون المورد الثالث للخيرات بالنسبة لاقليم أكادير ولمدينة أكادير، ونؤكد لكم مرة ثانية أن ما أخشاه وأن الشيء الذي يهمني حقيقة أكثر من أي شيء هو انني أريد أن لا يكون تفاوت بين مدينة أكادير والاقليم وإلا سيذهب ما عملنا سدى ويصبح هباء منثورا.

إن أكادير أصلحت فيها 9 كيلومترات من الطرق و12 قنطرة و42 كيلومترا من الشوارع و56 من الوادي الحار و33 كيلومترا من قنوات توزيع الماء و41 كيلومترا من الأسلاك الكهربائية و10 مراكز لتحويل الكهرباء، ومسائل أخرى، بحيث توجد عندكم هنا شوارع أوسع وأكبر من شوارع الدار البيضاء ويوجد عندكم هنا تجهيز تحت الأرض يمكن أن يزود 100 ألف من السكان ؛ وعندكم أرض مجهزة للبناء تبلغ مساحتها 700



هكتار، بحيث أن مدينة أكادير مجهزة الآن في الوقت الحاضر بشكل يمكنها من سعة 100 ألف من السكان ولكن ماذا تفيدنا أكادير بمائة ألف من سكان عاطلين بدون عمل فقراء بدون عيش رغيد ؟ فأنا أخاف ذلك كل الخوف، والشيء الذي يعتبر عندي أكثر خطرا هو أن يكون تفاوت بين المدينة والاقليم. فإذا كانت الدولة تتحمل أعباء مدينة أكادير فإن أعباء الاقليم كلها على عاتقكم أنتم.

ولقد وضعت لكم الطريق فأسرعوا للعمل، فالذي هو ممثل لجماعة أو هيأة سياسية أو مركز يجب أن ينسى الأغراض البعيدة وينظر إلى الأغراض القريبة، أن ينسى المسائل التي تأتي بالخير بعد أربعة أعوام أو خمسة ويقوم لتجنيد الجماعات القروية لتغرس الأشجار وتمنع أبناءها من الهجرة إلى المدن، ليبقوا هنا لدراسة الفلاحة وتجنيد الأشخاص للتعاون ويكونوا التعاونيات، جندوا الرجال للاقليم، وإلا فستكون أكادير من أكبر المتاجر الفارغة، وتكون متجرا للافلاس، هذه هي النصيحة التي أقدمها لكم من صميم القلب، وكونوا على يقين بأنكم ستجدونني دائما بجانبكم، وكما وجدتموني في الضراء ستجدونني في السراء وفي البناء. نعم يمكن لكم أن تقولوا إن هناك مظهرا من مظاهر نشاط أكادير الذي لم أتعرض له وهو أن أكادير ميناء وأن أهم مظاهر نشاط أكادير هو النشاط البحري.

أقول لكم بأن هذا المشكل لم يخف علينا بل يشغل بالنا لأننا على علم بأن هناك 5000 شخص يشتغلون بالصيد أي 20 ألف عائلة على الأقل تعيش من العمل المباشر للصيد، واننا على علم بأن القدر الذي كانت توفره من السردين كان مليونا أو ما يزيد عليه فأصبح 500 ألف، واننا على علم بأن سكان أكادير يشتكون من هذا النقص، وأنا على علم كذلك من الستين معملا الباقية منها 20 فقط هي التي تعمل الآن، وكذلك انتقال بعض المعامل إلى آسفي، نحن على علم بهذه المسائل كلها ويمكن لي أن أقول لكم اننا قررنا أنه بمجرد رجوعنا من السفر الذي سنقوم به بتاريخ 20 مارس سنجمع لجنة وزارية لتضع حداً لهذا المشكل لكي نعطي لأكادير مرة أخرى حقها في هذا الميدان.

وأقول لجميع الصيادين أقول لهم إنني أبارك لهم بل أجازيهم وأشكرهم على الشجاعة التي أظهروها عندما أخذوا المراكب وقرروا أن يصطادوا السمك على سواحل السينغال، وأقول لهم انهم إذا احتاجوا إلى بعض المراكب فأنا مستعد لمد يد المساعدة لهم، وكما أن الخطوط الملكية الجوية وجدت من يقرضها من بنك التنمية الاقتصادية لكي تشتري طائرات (الكارافيل) فلي اليقين بل ومن الانصاف أن نقرض أصحاب المراكب لشراء السفن.

فوزير الاقتصاد والشؤون المالية الذي بيده مرافق القروض ووزير الأشغال العمومية الذي بيده الملاحة التجارية يمكن لي أن أقول لكم باسمهما بأنهما قد اتخذا جميع الاجراءات وسهلا جميع الوسائل، فمن الآن إذا أردتم شراء ذلك فاتصلوا حالا بهاتين الوزارتين، اننا نعدكم بذلك من الآن.

ولنرجع إلى بناء مدينة أكادير ؛ أريد أن أقول لسكان الأحياء المنكوبة انه قد بلغني خبر اليأس الذي كاد يخيم عليهم حيث أنهم رأوا أن المباني الضخمة قد بنيت وأن السكان المساكين القاطنين في حي تالبرجت واحشاش وانزا لازالوا يقطنون مدن القصدير، بلغني هذا ورأيته بعيني واطلعت عليه، ويمكن لي أن أقول لكم إن أي برنامج لا يكون تاما من الساعة الأولى، وسنعيد النظر في هذا الأمر ؛ ومن الآن سأعطيكم وعدا على أن الأسبقية ستعطى في البناء لاحشاش وتالبرجت وغيرهما من الأحياء المنكوبة، فمن الضروري أن بعض البناءات يجب أن تكون لأن البناءات الكبرى هي التي تعطي الطابع للمدينة، هذه البناءات الكبيرة الضخمة هي التي طبعت أكادير والتي ستجعل الناس ينبون في ذلك المستوى بحيث كان ضروريا أن توجد بعض البنايات، ولكن أظن أن الادارة اهتمت بالبنايات الكبرى ونسيت السكان المنكوبين، وكونوا على يقين من أن هذا الحيف سيزول، وأننا قررنا

أن تجتمع في الأسبوع المقبل لجنة بناء أكادير على أعلى مستوى وعلى أننا سنلتفت إلى مشاكلكم وبالأخص مشاكل بناء الأحياء المصابة بعين الامعان وعين الجد ؛ وأن البرنامج الذي سيقرر في الحين سيعطي الأسبقية لهذه الأماكن التي قلتها لكم والتي هي المحلات المنكوبة والتي لأصحابها الحق في المطالبة ببناء هذه المنازل.

إنني لا أنسى أنه في السنة الماضية عندما كنت أزوركم وقعت أحداث ابتليت فيها الوطنية المغربية والغيرة المغربية، فلا أنسى أننا من هنا نادينا وأنه هنا لبينا نداء الواجب، فعلينا أن نذكر «فإن الذكرى تنفع المؤمنين»، علينا أن نذكر دائما جنسيتنا ونعتز بها، علينا دائما أن نذكر ديننا ونتشبث به، علينا أن ننمي شخصيتنا ونفتخر بها، علينا أن نعرف عبقريتنا فنعلم كيف نستعملها، علينا أن نعلم ذلك، علينا أن نعلمه فنحن هذا الجيل جيل صهر في المشاكل وصهر في الكفاح، جيل تربى في الحرمان، في حرمان الحرية والكرامة والاستقلال فقدر هذا الجيل مكتسباته حيث علم أن الثمن الذي دفعه من أجلها كان غاليا ومرتفعا، ولكن أخشى ما أخشى أن يجهل هذا كله أبناء الجيل الصاعد حيث يجدون الطريق معبدة والكرامة سائدة والاستقلال ثابتا، ونخشى كثيرا الا يدركوا قدر هذه النعمة فلا يشكروا الله عليها فيتعرضون بذلك إلى زوالها، فإذا نحن عملنا بما لنا من مؤهلات وما لنا من رصيد وما وراءنا من ضحايا وما خلفنا من فترات ذهبية كانت فترات الكفاح وفترات الجهاد المستمر اللذيذ كان عملا مفيداً مغلاً.

إذا نحن علمنا هذا كله فعلينا أن نعمل به، علينا أن نربي شبابنا على الاعتزاز بدينه والاعتزاز بمغربيته والاعتزاز بشخصيته، علينا أن لا نترك له ذلك الفراغ الثالث الذي هو أخطر الآفات في حياة الشباب، فأوقات الشباب تنقسم إلى ثلاثة أقسام وقت في المدرسة ووقت ثان في البيت والوقت الثالث وهو أخطر تلك الأوقات هو وقت الفراغ فيما بين المدرسة وفيما بين البيت، فعلينا نحن الممثلين لهذا الجيل أن نكون أساتذة، أساتذة في الشارع، أساتذة في الملعب، أساتذة في المكتب، أساتذة في السينما، أساتذة في المسابح، علينا أن نلقنه وكل مرة بكيفية مخالفة، مرة باللطف ومرة بالمذاكرة ومرة بالحكاية، علينا أن نذكره أنه فتح عينيه في وضع طاهر جميل، ولكن هذا الوضع نتيجة للكفاح، للتضحيات، للاستشهاد، وإلا فسوف يكون عملنا كله معرضا للخطر معرضا للانزلاق لأن الجيل الصاعد يكون من شأنه أن يلومنا يوما ما على اننا فرطنا في تكوينه، وفرطنا في تذكيره، وفرطنا في تقويم اعوجاجه.

وبهذه المناسبة علينا جميعا قبل أن نفترق لنلتقي في القريب أن نعود بذاكرتنا إلى اليوم الذي قدر الله سبحانه وتعالى أن تنكب فيه هذه المدينة وتصاب هذه القرية فنترحم جميعا على أرواح الشهداء الذين ماتوا في هذه المدينة، اللهم ارحمهم وأسكنهم جناتك، واسدل عليهم شآبيب رحمتك، وعلينا جميعا كذلك أن لا نكون ناكرين للجميل، فنتذكر أن أمام تلك المشاهد، مشاهد الفناء ومشاهد البؤس ومشاهد الكارثة والمصيبة، وجدنا إذ ذاك رجلا كان مؤمنا بأن الله سبحانه وتعالى كما بدأ أول خلق سوف يعيده أحسن خلق، كان مؤمنا بأن الله سبحانه وتعالى يبلو المؤمنين ليرى أيهم أحسن عملا، وكان مؤمنا بأن الحياة لابد أن تستمر وأن المرء لابد أن يعمل.

ذلك الرجل الذي نفخ فينا من روحه يوم مشكلة أكادير ومصيبة أكادير فحثنا بل أمرنا جميعا على أن نتجند ونبني ونشيد، ذلك الرجل هو محمد الخامس طيب الله ثراه، فليكن مؤمنا وموقنا رحمة الله عليه انه سوف يجد في قلب كل مواطن في أكادير بالخصوص من يسدي على روحه الطاهرة الشكر والحمد والرحمة، فليكن مطمئن البال وليعلم أن رسالته لبناء أكادير سوف تشق طريقها إن شاء الله حتى تكون بمثابة العاصمة الجنوبية لهذه المملكة، تلك العاصمة التي ستشع على افريقيا من إشعاعات المغرب، ومستقبلكم يا أهل أكادير مستقبل



زاهر فاعلموا إذن كيف تكتسبونه وسوف لا يضيع سدى. واعلموا أن الله سبحانه وتعالى ابتلاكم ثم أعانكم على بناء مدينتكم ثم قبل ذلك كان سبحانه وتعالى ضمد جراحكم فألهمكم الصبر على فقدان أهلكم وذويكم، وأراد سبحانه وتعالى أن يمتحنكم بالعمل المستمر والبناء الدائم.

فابنوا دائما واعملوا باستمرار واعلموا أن المدينة هي الاقليم وأن الاقليم هو المدينة، وكونوا عند حسن ظني وحسن ظن الشعب المغربي الذي تبرع في سبيل أكادير بمبالغ هامة، كونوا عند حسن ظن الدول التي نشكرها بهذه المناسبة مرة أخرى على التبرعات التي تبرعت بها عليكم.

قوموا بعملكم المرضي المنتج، كونوا مبررين لضريبة أكادير التي لازلنا نقبضها من جميع المواطنين تضامنا مع سكان أكادير وأهل سوس، فسكان الحسيمة وسكان وجدة وسكان الناظور كلهم يدفعون سنويا لمدينة أكادير فإذا كانت هناك حجة بالغة وبرهان قاطع على اتحاد الصف واتحاد الكلمة ووحدة القلوب فهي ضريبة أكادير حيث إن رجل الشمال سيدفع من ماله ومن مال عياله وذويه قدرا لبناء مدينة أهل الجنوب، فنحمد الله سبحانه وتعالى كما قلنا في البداية على هذا التضامن ونحمده على هذا التآلف ونشكره سبحانه وتعالى على أن هدانا إلى زيارتكم وإلى فتح طريقة جديدة للعمل وهي المذاكرة والمناقشة والمباحثة، «وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله» ونحمده سبحانه وتعالى ونشكره ونرجوه أن يديم علينا النعمة، نعمة السلام ونعمة الاعتزاز بمغربيتنا ونعمة الطموح المستمر حيث أنه لا نهاية للكمال ولا حد للفضيلة. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ألقي بمدينة أكادير

الخميس 23 شوال 1384 — 25 فبراير 1965